حتى لا يضيع القلم

سيرة ذاتية

الجزء الأول



عبد الواحد بنيس

حتى لا يضيع القلم

MANKAR BENNIS ABDELOUAHED

مقتطفات مختارة من الكتاب

آه أيها القلم

آه أيها القلم آه

آه يا صديقي آه

آه يا مؤنسي آه

جف مدادك وأصبحت أصابع يدي لا تعرفك

جف مدادك حتى لم أعد أجد منك إلا الشكل

أما المضمون فذهب أدراج الرياح

كم كتب بك الشعراء قصائدهم

كم دون المؤرخون بك التاريخ

كم سهر بك الساهرون

كم لحن بك الملحنون

كم رسم بك الرسامون

كم علم بك المعلمون

كم ألف بك المؤلفون

كم راسل بك المرسلون

كم دخل بك الأبرياء السجن

وكم خرج بك الظالمون من سجنهم

فأصبح البريء ظالما والظالم بريئا

لقد حاربوك يا صديقي ومؤنسي ولازالوا يحاربونك، لكن لا تخف، ليس بمقدور أحد القضاء عليك ،لأن الذي خلقك أقسم بك وخصك بسورة سماها : "القلم" وهو أول شيء خلقه الله عز وجل، وأما النون التي ذكرها الله في قسمه فهي الدواة وكلاهما خلق من نور، إذ لا خوف عليك يا صديقي القلم، فبك تعلم الكتابة التي تنال بها العلوم لقوله سبحانه في سورة العلق "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" صدق الله العظيم.

من ذكريات فاس

نعم ،لقد أتى ذلك اليوم الموعود يوم ولادتي فكانت فرحة أمي كبيرة حسب رواية إخوتي والمقربون من العائلة. كنا نقطن في تلك الفترة في درب يدعى: درب بنكيران ،بباب الخوخة في المدينة العتيقة بفاس، وفي داخل الدرب كانت هناك مدرسة ابتدائية وأظن أنها لاتزال تدعى، مدرسة بنكيران.

الدرب كان طويلا وعريضا يحتوي على مجموعة متفرقة من المنازل القديمة يمينا ويسارا.

أما الجيران فلا أذكر منهم إلا المنزل المجاور للمدرسة الذي يوجد يسارا بقاع الدرب كان يسمى ب :دار اليوبي وهو بائع سمك بسوق الرصيف .

أما البيت الذي كنا نقطن فيه ،فكان كبيرا يحتوي على طابقين: الطابق السفلي كانت تقطنه عائلة تتكون من عدة أفراد لا أذكر منهم إلا الأب الذي يدعى: العربي، والأم التي كانت تسمى: (الشريفية) .

أما الأبناء، فلا أذكر منهم أي أحد لأنني لم أعش في تلك الدار إلا لثلاث سنوات بعد الولادة.

قلت أن الطابق السفلي كان عبارة عن منزل عتيق توجد به غرف وبهو كبير، عندما تقف فيه بإمكانك النظر إلى السماء مباشرة .

ولعل من يعرف الهندسة المعمارية لمدينة فاس سيعرف أن الشمس والهواء في الدور القديمة كانا يدخلان من الأعلى إلى الأسفل، وليس من المنافذ التي كانت شبه منعدمة ،وحتى لو كانت! فلا تدخل الشمس حفاظا على برودة البيت لأن مدينة فاس من المدن الحارة صيفا والباردة شتاءا، فتنبه المصممون للمدينة إلى ذلك وجعلوا الأزقة

ضيقة تكاد تلتصق ببعضها البعض، ولما تمر منها يتخيل إليك أن المباني ستسقط عليك، لكن الحقيقة هي أنه بناء قوي ظل صامدا لعدة قرون وما زال صامدا إلى الآن.

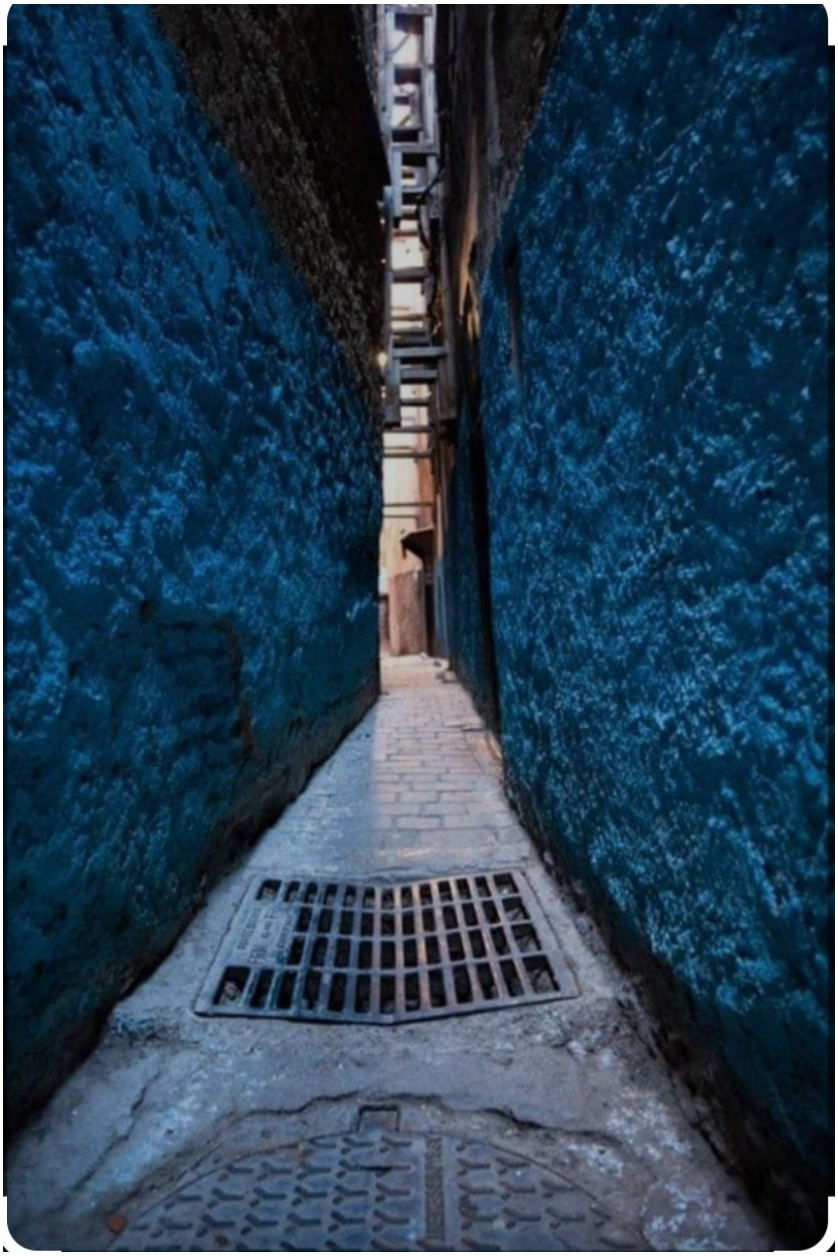

نموذج من دروب فاس البالي

أما نحن فكنا نسكن في الطابق العلوي الذي يؤدي مباشرة إلى سطح المنزل الذي كانت توجد به ما يصطلح عليه باللهجة الفاسية: الحلقة: وهي عبارة عن فتحة كبيرة غالبا ما تكون مربعة تطل على بهو المنزل الذي يسمى باللهجة الفاسية كذلك "بوص الدار" (أو وسط الدار) حيث كانت مزينة بالقرمود الأخضر لكنها فارغة من الوسط لما كنت أقف بجانبها لأطل على البهو كنت أشعر بالرعب مخافة أن أسقط وكثيرة هي حالات السقوط من أعلى الحلقة إلى الأسفل التي وقعت في مدينة فاس القديم، ولتفادي ذلك يعمد البعض إلى تغطيتها شتاءا وتعريتها ربيعا وصيفا للاستفادة من الهواء وأشعة الشمس وكانت الأدوات هي قضبان من الحديد أو العود والبلاستيك المقوى وكان يطلق عليها باللهجة الفاسية:< المانطيرا> التي لم أجد لها أصل في اللغة العربية ولا الفرنسية ،الأقرب لها باللغة العربية هي العريشة أو Pergola بالفرنسية.

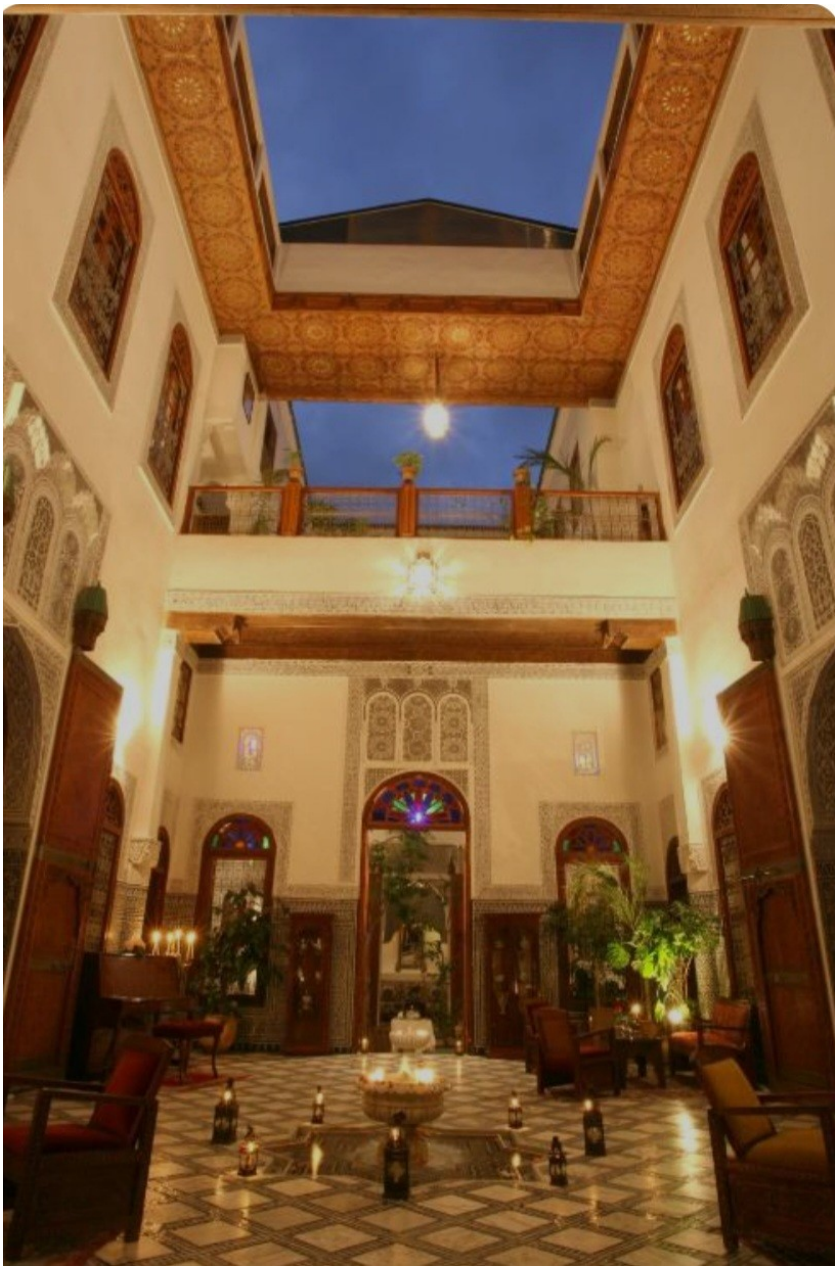

بهو توجد به الحلقة في الأعلى

أما الثقب الآخر الذي يكون في سطح المنزل ويطل مباشرة على المطبخ، فيسمى المنقاش وكان يصلح لتهوية المطبخ من جهة وإزالة الروائح التي تنبعث منه حتى لا تدخل إلى داخل المنزل .

أما المطبخ باللهجة الفاسية القديمة فكان يطلق عليه إسم : الكشينة وليس الكوزينة كما نسميها اليوم ،وإسم الكشينة مأخوذ من اللغة الإنجليزية KITCHEN

وهنا أتساءل كيف لبلد كالمغرب لم يسبق له أن استعمر من طرف الإنجليز أن تتسرب للغته كلمة إنجليزية محضة وكذلك بعض الكلمات من اللغة الإيطالية والاسبانية.

فأما وجود هاته الكلمات (الإيطالية و الإسبانية) فله ما يبرره بفعل تواجد الرومان بالمغرب في حقبة من التاريخ وأخص بالذكر مدينة وليلي التاريخية التي تركوا فيها بصمة إيطالية محضة وما يتصل بها من حضارة ومعمار وثقافة ،وأما الإسبان فلا أحد ينكر الأثر الذي تركوه في شمال المغرب ولا زالوا يتركونه إذ يجيد سكانه الحديث بالإسبانية حتى اندمجت لهجة الشمالية مع اللغة الإسبانية ولعل الكلمات التي تسربت من شمال المغرب إلى مدينة فاس إنما كان سببها أصول معظم العائلات الفاسية الذين ينتمون إلى الأندلس من جهة والترحال والتزاوج وهذا موضوع آخر أتركه للمؤرخين والباحثين.